اطلالة على المشهد الجيوسياسي في المشرق العربي

مرورا بالتغيرات في سوريا والحرب على غزة

15 يناير 2025

د. وائل شديد

د. وائل شديد

رئيس مركز القيادة والدبلوماسية

جميع الحقوق محفوظة لمركز القيادة والدبلوماسية 2024

" تمكين القادة، تغيير للعالم"

مركز القيادة والدبلوماسية مركز دولي مسجل في كندا ويقدم مجموعة من الدبلومات التنفيذية العملية للمساهمة في نشر المعرفة والخبرة المتعلقة بالقادة ورجالات الدولة والدبلوماسيين للدول والمؤسسات والهيئات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني، وهدفنا هو المساهمة في الحضارة الإنسانية من خلال تأهيل قادة المستقبل لإدارة بلدانهم ومؤسساتهم كمحترفين من منظور مهني حضاري.

ويلتزم مركز الدبلوماسية والقيادة بتمكين القادة المحتملين بالمعرفة والمهارات اللازمة ليصبحوا قادة ودبلوماسيين عالميين فعالين. علاوة على ذلك، دعم القيادات الشبابية لاكتساب القدرة التنفيذية على قيادة المؤسسات والوزارات الرسمية والأهلية وتوجيهها في مختلف التخصصات والمجالات. وهذا يتطلب تزويدهم بمعرفة متخصصة مصحوبة بمهارات عملية وخبرات ميدانية. ونعمل على تحقيق نقلة نوعية في تطوير الدبلوماسيين والقادة الوطنيين ليكونوا قادرين على تنفيذ المهام والمسؤوليات الموكلة إليهم .

ومهمتنا ملتزمة بالتميز والنزاهة واحترام التنوع، ونعتقد أنه من خلال الاستثمار في تنمية القادة، يمكننا تشكيل عالم أكثر سلامًا وازدهارًا.

المحتوى

المقدمة 5
دورة حياة المنعطفات في التموضع الجيوسياسي العربي 5
التموضع الأول: مرحلة "التقسيم والاستعمار" 5
التموضع الثاني: مرحلة "الاستقلال والمشادة مع القوى الخارجية" 5
التموضع الثالث: " الاضطرابات العميقة" 5
التحولات الجيوسياسية الكبيرة في هذه المرحلة 6
التموضع الرابع: مرحلة "ثورة الشعوب العربية والثورة المضادة" والتحولات العميقة فيها 7
1. ظهور تحالف الثورات المضادة 7
2. "تدمير الحواضر والمدن العربية وتهجير أهلها" 7
3. تدهور واضطراب النظام العربي وتحول مجموعة من الدول إلى دول فاشلة 8
4. نجاح المد الإسلامي في الوصول للحكم 8
5. توسع التطبيع 8
6. تحول مركز الثقل الاستراتيجي إلى دول الخليج 8
7. مكونات مسلحة (غير حكومية) لا تتبع للدولة 8

8. محاولات تفلت الحلفاء المقربين للولايات المتحدة.....10
المنعطفات الجديدة.....10
تطورات القضية الفلسطيني.....10
تحولات ومنعطفات كبيرة ومنها:.....10
العمى الاستراتيجي الإسرائيلي.....11
ما هو المطلوب فلسطينيا؟.....13
وقفة مع الثورة السورية.....13
توقعات للسنوات الثلاثة القادمة.....15
معطيات حالية.....15
التوقعات المستقبلية.....15
الخلاصة.....16

إطلالة على المشهد الجيوسياسي في المشرق العربي

مرورا بالتغيرات في سوريا والحرب على غزة

المقدمة

يعيش الاقليم العربي في تغيرات جيوسياسية داخلية وعلى المستوى الاقليمي بشكل مستمر ولا يكاد يقف. ومنذ انهيار الخلافة العثمانية وحتى اللحظة لم تستطع الدول العربية (باستثناء مجموعة من دول الخليج) من الوصول لمرحلة الاستقرار والازدهار والتقدم والتطور المطلوب، وظلت معظم دوله دون هذا السقف.

تستعرض هذه الورقة أهم المنعطفات في دورة الحياة الجيوسياسية للإقليم العربي مع أهم التحولات الجيوسياسية فيها، ثم تستعرض التطورات الحديثة في فلسطين وسوريا، وصولا للتوقعات الجيوسياسية المحتملة في الاقليم العربي

دورة حياة المنعطفات في التموضع الجيوسياسي العربي[1]

التموضع الأول: مرحلة "التقسيم والاستعمار"

من عام 1916 حتى عام 1946 وكانت اهم الأحداث التي شكلت هذه الفترة اتفاقية سايكس بيكو(1916)، ووعد بلفور (1917)، وأنظمة الانتداب، ونهاية الخلافة العثمانية (1924)

التموضع الثاني: مرحلة "الاستقلال والمشادة مع القوى الخارجية"

من عام 1946 إلى عام 1973 حيث كانت الدول العربية مسرحا لمقاومة الاستعمار وأشكال الانتداب لنيل الاستقلال، وفي هذه الفترة استقلت ليبيا والسودان وتونس وموريتانيا والجزائر والكويت والصومال والامارات وقطر.

التموضع الثالث: " الاضطرابات العميقة"

من 1974 حتى 2009، امتازت هذه الحقبة بكونها مليئة بالأحداث التي أسست لتحولات كبرى في المنطقة فيما بعد. وكان من أبرز الأحداث

[1] وائل شديد التحولات الجيوسياسية للعالم العربي في ظل الصراعات الدولية والإقليمية، مجلة دراسات شرق أوسطيه، العدد 102، 2023، الأردن

- **الحرب الأهلية اللبنانية** التي اندلعت عام 1975،
- **ودخول القوات السورية إلى لبنان عام** 1976 بقرار من جامعة الدول العربية.
- ثم كانت **الثورة الإيرانية** عام 1979 التي أحدثت انقلابا **وتحولا في التموضع الجيوستراتيجي الإيراني** من ركن للاستراتيجية الامريكية إلى مناكف لها في الشرق الاوسط.
- **الحرب العراقية الإيرانية** (1980-1989)،
- ويليها **غزو العراق للكويت** ثم **حرب تحرير الكويت** عام 1990 وكان من أهم تحولاتها تصدع الموقف العربي،
- ثم احتلال العراق **وانهاء القوة العسكرية للجيش العراقي** كواحد من أكبر الجيوش العربية
- وإطلاق يد إيران في العراق للتموضع في المجال الحيوي الايراني

التحولات الجيوسياسية الكبيرة في هذه المرحلة

هذه المرحلة أسست لتحولات جيوسياسية واستراتيجية عميقة، كان منها:

- تحول **مصر والسعودية كركيزتين للاستراتيجية الأمريكية** حيث أُستُبدلت إيران بمصر[2]. ولكن سرعان ما انكفأت مصر عن دورها الاستراتيجي في المنطقة العربية في الفترة من 1979-1989 بعد اتفاقية السلام مع إسرائيل المعروفة باسم اتفاقيات كامب ديفيد لعام 1978-1979.
- فقدان الدول العربية التقليدية مثل العراق وسوريا دورهما الإقليمي نتيجة اندلاع الفوضى السياسية فيهما، مما أوجد **فراغا استراتيجيا كبيرا في المنطقة** فاندفعت إيران بعد احتلال العراق لتملأه وتمد نفوذها في العراق ولبنان وسوريا واليمن مما مهّد **لتحول ميزان القوى الاقليمية لصالح إيران مرحليا.**
- ومن نتائج ذلك لأول مرة في التاريخ الحديث تهميش أهل السنة في العراق **وولادة المكونات والتنظيمات المتطرفة** التي لا يعرف من يقف خلفها بالضبط مثل تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" المعروف باسم "داعش". وكذلك الحشد الشعبي، والعديد من المليشيات المسلحة التي شكلتها قوى عراقية مدعومة من الحرس الثوري الايراني.

[2] Kahader, Bichara. *Shifting geopolitics in the Arab World 1945-2017*. Malta: Mediterranean Academy of Diplomatic Studies, 2018. https://www.um.edu.mt/library/oar/bitstream/123456789/46567/1/Shifting_geopolitics_in_the_Arab_World_1945-2017_2018.pd.

التموضع الرابع: مرحلة "ثورة الشعوب العربية والثورة المضادة" والتحولات العميقة فيها[3]

من عام 2010 حتى الآن شكل **الربيع العربي التحولات الجيوسياسية** ذات العمق ومثل **أكبر محاولة للتحرر الجماعي من الاستبداد. ونشأ عن هذه المرحلة:**

1. **ظهور تحالف الثورات المضادة** لثورات الربيع العربي، فأعادت الكرّة للدولة العميقة من خلال الانقلاب على التحول الديمقراطي في دول الربيع العربي بأشكال مختلفة وبمراحل متتابعة.
2. **"تدمير الحواضر والمدن العربية وتهجير أهلها"** وهذا من أخطر ما حدث في هذه الفترة والتي قبلها ومنها **الموصل وحلب وحماة وحمص ومخيم اليرموك وتعز والفلوجه سابقا وأخيرا غزة** وغيرها من المدن والبلدات العديدة والتي يتم تدميرها بحجة محاربة جماعات الإرهاب بمسميات مختلفة، وتم تهجير أهالي هذه الحواضر التاريخية في أكبر **حملة تهجير ولجوء خارجي وداخلي الذي كان موجها بالكامل ضد السنة (اهل المنطقة)** في تاريخ الأمة العربية. من اجل إخلائها **واحداث تغييرات ديمغرافية سياسية وطائفية** مقصودة ومتعمدة **تمهيدا لتحولات سياسية ليس فقط في بنية الدولة ولكن أيضا في ولاءات الدولة العربية الداخلية والخارجية.**

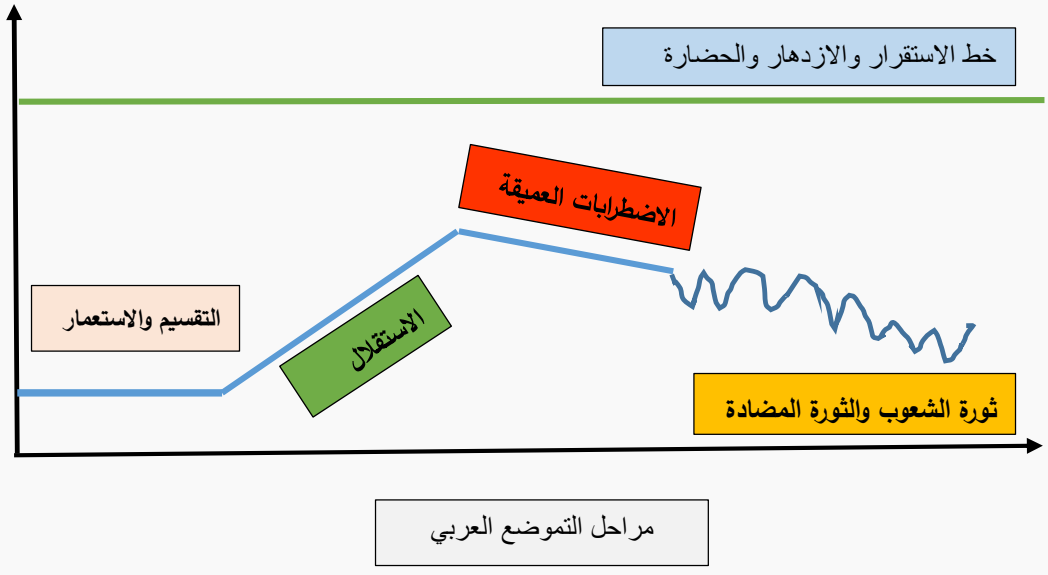

[3] وائل شديد التحولات الجيوسياسية للعالم العربي في ظل الصراعات الدولية والإقليمية، مجلة دراسات شرق أوسطيه، العدد 102، 2023، الأردن

3. **تدهور واضطراب النظام العربي وتحول مجموعة من الدول إلى دول فاشلة** كاليمن وليبيا وسوريا، أو شبه فاشلة كالعراق ولبنان في أكبر حالة تدهور للمركز الجيوسياسي والاستراتيجي للعالم العربي، مما نتج عنه فسح المجال أمام التدخلات الأجنبية المباشرة سياسيا وعسكريا، وتعميق الخلافات العربية الداخلية واشتداد ضغط الثورة المضادة للتحول الديمقراطي، واتساع الخلافات بين المتنافسين الداخليين في الدولة الواحدة. ولم تستطع الدول العربية عموما (باستثناء بعض من دول الخليج العربي) الوصول إلى مستوى الاستقرار والازدهار وبناء نموذج حضاري (لاحظ الشكل أعلاه).
4. **نجاح المد الإسلامي في الوصول للحكم** من خلال انتخابات شرعية في كل من مصر وتونس وفلسطين والمغرب، بيد أنه تعرض لهزة في العمق نتيجة هجمة الثورات المضادة
5. **توسع التطبيع** مع دول عربية من خارج دول المواجهة، الامر الذي أوجد تحولا رئيسيا متمثلا في أن **محركات الدفع في المنطقة لم تعد بيد الدول العربية**. وفي لعبة المنافسة هذه، تبدو الدول العربية بلا توجه متفق عليه ومرتبكة وغير قادرة على المبادرة.
6. **تحول مركز الثقل الاستراتيجي إلى دول الخليج**

حيث تحول مركز الثقل الاستراتيجي من مصر والعراق وسوريا إلى دول الخليج العربي. فقد تضافرت مجموعة من العوامل في منطقة الخليج من حيث السعة في البعد الاقتصادي وطبيعة أنظمة الحكم، مضافا لها التراجع الاستراتيجي الكبير في دور كل من مصر والعراق وسوريا مما أتاح المجال أمام دول الخليج لأن تملأ جزءا معتبرا من هذا الفراغ. ولكن للأسف لا يوجد لدول الخليجية رؤية استراتيجية على المستوى العربي، فقط التركيز على البعد الداخلي مما زاد الأمور تعقيدا، وتسليما للقوى الإقليمية والخارجية.

7. **مكونات مسلحة (غير حكومية) لا تتبع للدولة**

سواء محلية أو طائفية وأخرى عابرة للحدود (Non-state Actors (NSAs)) شكلت هذه المكونات تحولا جديدا لم يكن موجودا من قبل بهذه القوة والتأثير نتجت لعدة أسباب:

الأول: بسبب انهيار دول مركزية كانت سلطوية ولكنها موحدة، فبرزت هذه المكونات لتطالب بمزيد من اللامركزية والاستقلال الذاتي على أسس عرقية أو قبلية. ومثال ذلك:

- الأكراد في العراق، والأكراد في شمال سوريا بدعم عسكري أمريكي ظاهره حجة محاربة داعش وباطنه تفكيك الدولة السورية، والضغط على تركيا.
- حالة مماثلة من المطالبة بالاستقلالية ولكن على أسس قبلية وعشائرية وحزبية وطائفية كما في شرق ليبيا.
- الحراك الجنوبي والحوثي في اليمن حيث اختلطت الأمور في تحديد من هو الدولة ومن هو خارج عن الدولة، كما أصبحت بعض التنظيمات تستعين بالمرتزقة الأجانب كما في ليبيا مثل مجموعات فاغنر الروسية.

النمط الثاني هو **المكونات الفرعية المحلية غير الحكومية ولكن معترف بها مجتمعيا**، كتلك المكونات المتجمعة في وحدات الحشد الشعبي في العراق، والميليشيات غير الرسمية الموالية للنظام في سوريا (سابقا) والمرتبطة بالهياكل العسكرية الرسمية.

النتيجة:

- دول فاشلة (الدولة التي فيها أجزاء ليس تحت سيطرة الدولة وبالتالي يتم استغلاله من قوى خارجية لخدمة مصالحها تحت ستار الحماية أو الوطنية أو ...الخ
- تحول بعض الدول إلى ما يمكن أن يطلق عليها "**دولة الصفقات المتبادلة** " حيث المكونات غير الحكومية (الخارجة عن الدولة) المحلية منها والعابرة للحدود قد لعبت دورًا فعالًا في "**تفريغ**" **مؤسسات الدولة. فمثلا**، تحوّل الصراع الداخلي للدولة السورية التي كانت في السابق "دولة ظل" تديرها أجهزة أمنية متعددة إلى "دولة صفقات تبادلية" تعتمد على تبادل المصالح مع الجهات الأمنية المحلية والمكونات غير الحكومية التي تعمل بالوكالة، وأيضًا مع الجهات الفاعلة الأخرى المنغمسة في مؤسسات الدولة ذات المصالح الضيقة من أجل البقاء على قيد الحياة مع تقديم بعض الخدمات للسكان[4].

[4] Lina Khatib and Lina Sinjab, "Syria's Transactional State: How the Conflict Changed the Syrian State's Exercise of Power," Chatham House, 10 October 2018, at: https://www.chathamhouse.org/sites/default/files/publications/research/2018-10-10-syrias-transactional-state-khatib-sinjab.pdf

8. محاولات تفلت الحلفاء المقربين للولايات المتحدة

وتقويض بعض الأهداف السياسة الخارجية الأمريكية العليا أكثر من مرة. فدولة الكيان الاسرائيلي تعارض الاتفاقية النووية مع إيران بقوة وتعيق التقدم فيها. وخفض سقف انتاج النفط لمجموعة أوبك بلس بقيادة السعودية، وكذلك دعوة الصين لمؤتمر خليجي، ومنها تقارب إيران مع السعودية بجهود صينية. وهذا تقويض واضح للرغبة الأمريكية بزيادة الانتاج. مما يوحي بأن منطقة الشرق الأوسط قد تحولت **الجغرافيا السياسية فيها من نظام مُتمحور حول بنية أمنية تديرها الولايات المتحدة إلى نظام متعدد الأقطاب** يفتقر إلى المعايير أو المؤسسات أو آليات الموازنة لضبط الصراع واستخدام القوة

المنعطفات الجديدة

تطورات القضية الفلسطيني

تحولات ومنعطفات كبيرة ومنها:

- الخروج من لبنان عام 1982 وما نتج عنه من تفتت القوة العسكرية الفلسطينية وتشتت المقاتلين في العديد من الدول العربية.
- ومن أهم المتغيرات في المشهد الفلسطيني الانتفاضة الأولى ثم الاندفاع الى مباحثات مدريد كاستثمار للانتفاضة الأولى
- اتفاقية أوسلو التي كرّست الخدمة الأمنية للاحتلال على وعد بإقامة دولة فلسطينية لم تتم حتى بعد مرور أكثر من 30 عاما
- ولادة كيان سياسي فلسطيني جديد نتيجة أوسلو وهو السلطة الفلسطينية التي حلّت عمليا وبحكم الواقع محل منظمة التحرر وعطّلت المجلس الوطني الفلسطيني والمؤسسات الوطنية الأخرى، وأصبح هذا الكيان الجديد مديرا ومتحكما بالقرار الفلسطيني وخادما للتنسيق الأمني تحت سراب إقامة دولة مستقلة.
- ببروز المقاومة الفلسطينية العسكرية والحروب المتتالية ابتداء من الانتفاضة الثانية، مرورا بمخيم جنين 2002 وصولا لحرب 2009/2008، 2012، 2014، 2021

- وأخيرا طوفان الأقصى وحرب الإبادة على قطاع غزة وما يتوقع من نتائج لها.
- ومرفقا بذلك الحرب على لبنان ووضح حزب الله والمقاومة هناك وتراجع واقعها العملي وممكن القول باقتراب خروجها من حلبة الصراع.

العمى الاستراتيجي الإسرائيلي

يعاني الإسرائيلي منذ القدم من العمى الاستراتيجي بالرغم براعته في المال والاستغلال، وهذا العمى الاستراتيجي القديم يعود في جوهرة للكبر والتكبر والغطرسة على اعتبار أن باقي البش هم "غونيم" أي عبيد لهه، فكيف يتفاهمون أو يتنازلوا أو يتعاطوا مع الآخرين.

ففي التاريخ القريب جدا، وبعد اتفاقية أوسلو، لم يمنحوا للفلسطينيين أي شيء يذكر ولو فعلوا لوجدت الأمور مختلفة. وبعد الانتفاضة الثانية لم يكن هناك أي تغيير في موقفهم بل المطالبة بمزيد من الأرض والاستيطان. وها هم يرفضوا جميع الحلول السياسية المطروحة، سواء من حل الدولة أو الدولتين. واصابهم العمى الاستراتيجي بعد كل الحروب من سنة 2008 إلى 2021 دون أن يفكوا الحصار عن غزة أو يقدموا أي حل انساني لمليونين من البشر محصورين في غزة.

أما في حرب الإبادة هذه، فقد تلبسهم العمى الاستراتيجي وذلك من خلال التالي:

1. خلافا لما اتفقوا عليه بعد حرب 2014 بعدم وضع أهدافا عالية معلنة، فقد وضعوا هدفا في أعلى السقف وهو النصر المطلق في هذه الحرب، وهذا ناتج عن الغرور بالقوة والغطرسة، والتكبر وظنهم أنهم قادرين على ذلك بسهولة.
2. رفض كل الحلول السياسية على المستويين:
   - مستوى القضية الفلسطينية برفض كل الحلول الدولة والدولتين
   - مستوى قطاع غزة لليوم التالي للحرب حيث رفضوا السلطة الفلسطينية المنسقة معهم أمنيا، ثم رفضوا حل السلطة المجددة كما اقترح الامريكيون، ثم رفضوا حل التكنقراط. واستمروا في حرب الإبادة واستمروا فيها دون أن يقدموا أي مقترح لليوم التالي، فقط القتل والدمار
3. كل هذا الرفض بسبب تعشيش أفكار وحلول مجنونة قائمة على الاستكبار والغطرسة مثل تهجير سكان الضفة الغربية إلى الأردن (الوطن البديل)، ومثل الهيمنة وتشكيل الشرق الأوسط الجديد

4. الخطأ العملياتي القائم على عملية شمال غزة لتهجير أهلها وفصل الشمال عن قطاع غزة للحماية وإقامة مستوطنات عليه. فكانت المفاجأة من مقاومين يخرجون من تحت الأنقاض فعملوا فيهم قتلا حتى انكسرت هيبة وقدرة جيشهم، وحكمت على جيش الهدم والردم بالفشل على المستوى العسكري

5. ثم كان الخطأ الاستراتيجي برفض كل الاتفاقيات السابقة من شهر مارس 2024 وشهر مايو وشهر يوليو 2024 وكل ذلك لأمرين: الأول الاستمرار في القتل والابادة والتطهير العرقي علّهم يحققوا النصر المطلق الموهوم، والأمر الثاني وهو انتظار المكسب الترمبي المتوقع بقدوم الرئيس ترمب.
6. وبالتالي الانطلاق في حرب مدمرة دون أي حل سياسي ورفضهم لتحويل المكاسب التكتيكية الكبيرة التي حققوها في الأشهر الأولى إلى مكاسب استراتيجية، واصرارهم على الاستمرار في الحرب إلى أن وقعوا في فخ الحرب بدون هدف سياسي بمعنى الحرب من أجل الحرب وهو ما أوقع خلافا كبيرا مع القيادة العسكرية التي طالما طالبت بتحديد هدف سياسي للحرب لكن دون جدوى. والحرب دون هدف سياسي هي مشروع للفشل.
7. وكانت المفاجأة أن الرئيس ترمب الذي انتظروه أجبرهم على وقف الحرب قبل حتى تنصيبه رئيسا فدارت الدائرة عليهم، وانتهى الموقف كما شاهد الجميع على محطات التلفزيون في مشهد تسليم الأسيرات الاسرائيليات، حيث ظهر مقاتلي حماس وكأن شيئا لم يكن.
8. وهناك الحلم الخطأ في ضم الضفة الغربية كما ينتظرون من الرئيس ترمب. وكأن ترمب مالك الكرة الأرضية يوزع ما شاء من الأراضي على من يشاء من البشر.

- الدور المحوري من مجموعة من الدول وعلى رأسهم:
  - قطر: من حيث النفس الطويل في المفاوضات الشاقة والاتهامات المستمرة لها، ومن حيث استضافة قيادة حركة حماس
  - مصر من حيث المفاوضات ورفض تهجير أهل غزة لمصر وبقائهم على أرضهم وقهر إسرائيل بإفشال التهجير

- جنوب افريقي التي فتحت بوابة القانون الدولي في محكمة العدل الدولية ومن ثم محكمة الجنايات الدولية وطلب القبض على نتنياهو ووزير دفاعه للعدالة
- تركيا من حيث الدعم السياسي
- الأردن من حيث الممر والشريان الإنساني
- إضافة لمجموعة من المساهمين غير الدول وعلى رأسهم حزب الله والحوثي

ما هو المطلوب فلسطينيا؟

تحويل الألم إلى أمل، وتحويل الإبادة إلى حياة، تحويل الدمار إلى عمار

وهذا يتطلب بعد التدخل الرباني وكشف الغمة الإلهي إلى:

1. تحليل الدروس المستفادة بكل جرأة وأمانة بعيدا عن العواطف سواء الدروس الإيجابية منها أو القاسية
2. رصد وتحديد وتعريف النتائج الإيجابية العديدة لطوفان الأقصى
3. البناء على الدروس المستفادة والايجابيات لتصميم منظومة عمل فلسطينية قوية وفاعلة
4. استغلال العمى والغباء الاستراتيجي الإسرائيلي المتوقع

وقفة مع الثورة السورية

وانتصارها وانهيار نظام الأسد الطائفي القمعي إلى الأبد بعد أكثر ما يقارب من مليون قتيل وجريح ومفقود، ودمار للمدن والحواضن لأهل السنة الأغلبية. هذه الثورة وما رافقها من معطيات ومفاعيل عديدة. ونقف مع مجموعة من الفواعل الجيوسياسية:

1. لأول مرة في التاريخ العربي الحديث أصبح التنازع الدولي في سوريا ليس على الدولة السورية ككل، بل على مربعات جغرافية داخلها. حيث تطور في سوريا مفهومان جديدان في الجيوستراتيجي: الأول وهو **تقاسم النفوذ بين القوى الخارجية على المربعات في داخل الدولة الواحدة**، والثاني **التحالفات بين هذه القوى المتصارعة على المربعات ذاتها.**
2. استيلاء مليشيات شيعية على العديد من الأراضي السورية وسلب السيادة من النظام

3. الصراع الإسرائيلي – الإيراني والضربات المتتالية للحرس الثوري في سوريا ثم توجيه ضربه قوية لإيران نفسها
4. تطور القدرات العسكرية للمعارضة ووجودها في منطقة مستقلة في ادلب محمية من تركيا لحد ما **(أهمية الدولة الظهير في عمل المقاومة)**، وقناعتهم بضرورة الوحدة من اجل تحقيق انجاز ونصر وطني
5. تفاعلات سنة التدافع والصراعات بين القوى الدولية في المربعات الجغرافية داخل الدولة السورية، أفسح المجال للمجموعات المسلحة لتحقيق التطوير العسكري لمقدراتها، ولتنامي وتدحرج فكرة التحالف بينها وصولا لتحالف "ردع العدوان". كما أن هذا التدافع فسح المجال أمامهم للبقاء والاستمرار، واعطاهم الفرصة لتنفيذ تطلعاتهم.
6. أما الأهم في ذلك فهو تفاعلات وتطورات رفض النظام لأي حل إقليمي أو دولي لإنهاء المشكلة السورية. وعناده المنقطع النظير واصراره على إبقاء أكثر من 12 مليون مواطن سوري خارج البلاد وعدم السماح لهم بالعودة. ورفضه للحلول المدعومة أوربيا ومن تركيا ومن الوسطاء لإنهاء الملف وحل المشكلة السورية.

   هذه التفاعلات تطورت تدريجيا إلا أن وصلت لحد عدم قدرة حلفائه تحمل هذا العناد والرفض، مما هيأ الأرضية للتخلي عنه من قبل إيران وروسيا عندما اشتدت الأمور، حيث أدرك حلفاؤه بأن لا فائدة من الاستمرار في دعمه خصوصا عندما أصبح حلفاؤه في حرج كبير بسبب ظروفهم الصعبة كما ذُكر سابقا.
7. انتصار الثورة وهروب الأسد وسقوط النظام
8. تدافع مصالح القوى الخارجية في سوريا بين تركيا وامريكا وإسرائيل
9. الخاسر الأكبر كان إيران وروسيا، والكاسب الأكبر هي تركيا، والمستغل الأكبر هي اسرائيل

توقعات للسنوات الثلاثة القادمة

معطيات حالية

- عدم استقرار الوضع في مصر وليبيا واليمن وتردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية فيها بشكل ملفت للنظر، وفشل الثورة المضادة في تأمين الأنظمة التي دعمتها
- نجاح الثورة ببعدها الإسلامي في سوريا وارباك الموازين الإقليمية والدولية
- الدعم التركي للثورة السورية (لدوافع مصلحة الأمن القومي التركي)، مضافا له الدعم القطري
- صمود الشعب الفلسطيني في وجه حرب الإبادة في غزة وحرب التقليم في ضفة، وفشل المخطط الإسرائيلي في القضاء على المقاومة وفشل السلطة في تقليم المقاومة في الضفة، وعدم وضوح كيفية إدارة اليوم التالي للحرب، مما يترك الوضع في فلسطين معقدا وغامضا
- وصول ترمب لسدة الحكم في أمريكا مربكا المشهد الأمريكي الداخلي في صراعه مع الدولة العميقة، ومربكا المشهد الخارجي لحلفائه بمطالبته بضم كندا وبنما وجرين لاند، وطلبه دفع 5% من حلفائه في الناتو، وطلبه من الاتحاد الأوربي شراء النفط والغاز من أمريكا لمعادلة العجز في الميزان التجاري

التوقعات المستقبلية

1. قد تتزايد حالة الانقسام الداخلي في الدول شبه الفاشلة لتنتهي لكيانات جزئية تسعى للانفصال وتكوين كيانات سياسية أصغر بدعم خارجي (سودان، ليبيا، اليمن، العراق، سوريا، الصومال).
2. بالرغم من نجاح الثورات المضادة التي أعادت بعض الأنظمة القديمة المدعومة من الخارج على مدى عقود، إلا أن قدرة هذه الدول ضعفت على التحكم، وتشكلت مكونات خارجة عن سيطرة الدولة في بعضها. وتتعرض هذه الدول لعمليات تآكل ولكن دون وجود بديل واضح في الأفق.
3. أثبتت منطقة الشرق الأوسط تمنّعها التاريخي على المصالح الاستراتيجية الحيوية للقوى الخارجية، حيث لم يتمكن مئات الآلاف من القوات الأمريكية من إقامة دولة دائمة وشرعية موالية في أفغانستان، ولا استمرت إيران وروسيا في سوريا، ولم تستقر إسرائيل الى الان في فلسطين، ولم تستقر مصر ولا ليبيا لصالح الثورات المضادة.
4. بالرغم من تراجع المركز الجيوسياسي للإقليم العربي نتيجة وصول العديد من دوله لحافة الفشل، إلا أن دولا عربية أخرى مازالت قادرة على احداث نقلة معتبرة للمنطقة العربية إذا ما أخذت بعين الاعتبار

في رؤاها الاستراتيجية مصالحها المحلية ومصلحة الإقليم العربي رغم وعورة الطريق بتعقيدات متنوعة الابعاد والمستويات.

5. لن تتنازل أمريكا عن الورقة الكردية في سوريا إلا مقابل ثمن ستدفعه تركيا والدولة السورية
6. لا يتوقع من التغيير في سوريا نتيجة إيجابية على الوضع في فلسطين على المدى القريب ولا المتوسط، إلا إذا أقدمت إسرائيل على حماقة بالتوغل غير المحتمل في سوريا.
7. ما حدث في سوريا يدغدغ احتمالية ا لانتقال للتموضع **الخامس المتوقع: انطلاق الربيع العربي الثاني**
8. ستبقى الأمور صعبة على القضية الفلسطينية في السنوات القادمة ما لم يحدث تحرك إيجابي في دول الجوار إضافة لما حدث في سوريا خصوصا مصر والأردن، أو تغير في الرؤية الاستراتيجية للمنطقة من قبل دول الخليج العربي، أو اندفاع إسرائيلي نحو تنفيذ خطة الوطن البديل في الأردن.
9. من المتوقع أن تحدث تغيرات تنعكس على الإقليم العربي في حال حدوث تغير جيوسياسي في السعودية أو الامارات.
10. ستدفع إسرائيل الولايات المتحدة لشن ضربة قوية ضد المشروع الإيراني النووي، بالرغم من رفض ترمب لمثل هذه المبادرات، وبالتالي من المتوقع أن تتنازل إيران عن جزء مهم من مشروعها النووي
11. توقع صراع داخلي في أمريكا بين ترمب والدولة العميقة في ظل أزمة الديون الأمريكية المهولة التي بلغت 35 ترليون، إضافة لصراعها مع حلفائها وبالتالي انشغالها عن دعم إسرائيل أو على الأقل التخفف حتى تتفرغ للصراعين الداخل والخارجي

الخلاصة

بما أن الإقليم العربي كما مر سابقا في حالة من الديناميكية العالية التي تقل فيها القدرة على التنبؤ وتزداد حالة عدم اليقين، فإن حالة عدم الاستقرار والتفاعلات الداخلية والتعقيد تجعل من الإقليم العربي نظاما معقدا يمكننا من استخدام خواص الأنظمة المعقدة في التعامل معه والتوقع القصير الأمد. وبالتالي، فإن المنطقة العربية تندفع نحو تغيير ما، ويوحي بأن هذه التفاعلات، كما هي خواص الأنظمة المعقدة، ستُولِد جاذبا ونمطا جديدا مختلفا عما هو موجود يؤول بها إلى حالة استقرار قريب حوله.